
القصص العالمية المصورة
سندرلا
دار المعرفة
بيروت

سندريلا قصة عالميّة قديمة، نحاول، في مايلي، إعادة سردها مصوّرة بشكل يتناسب مع عصرنا اليوم.

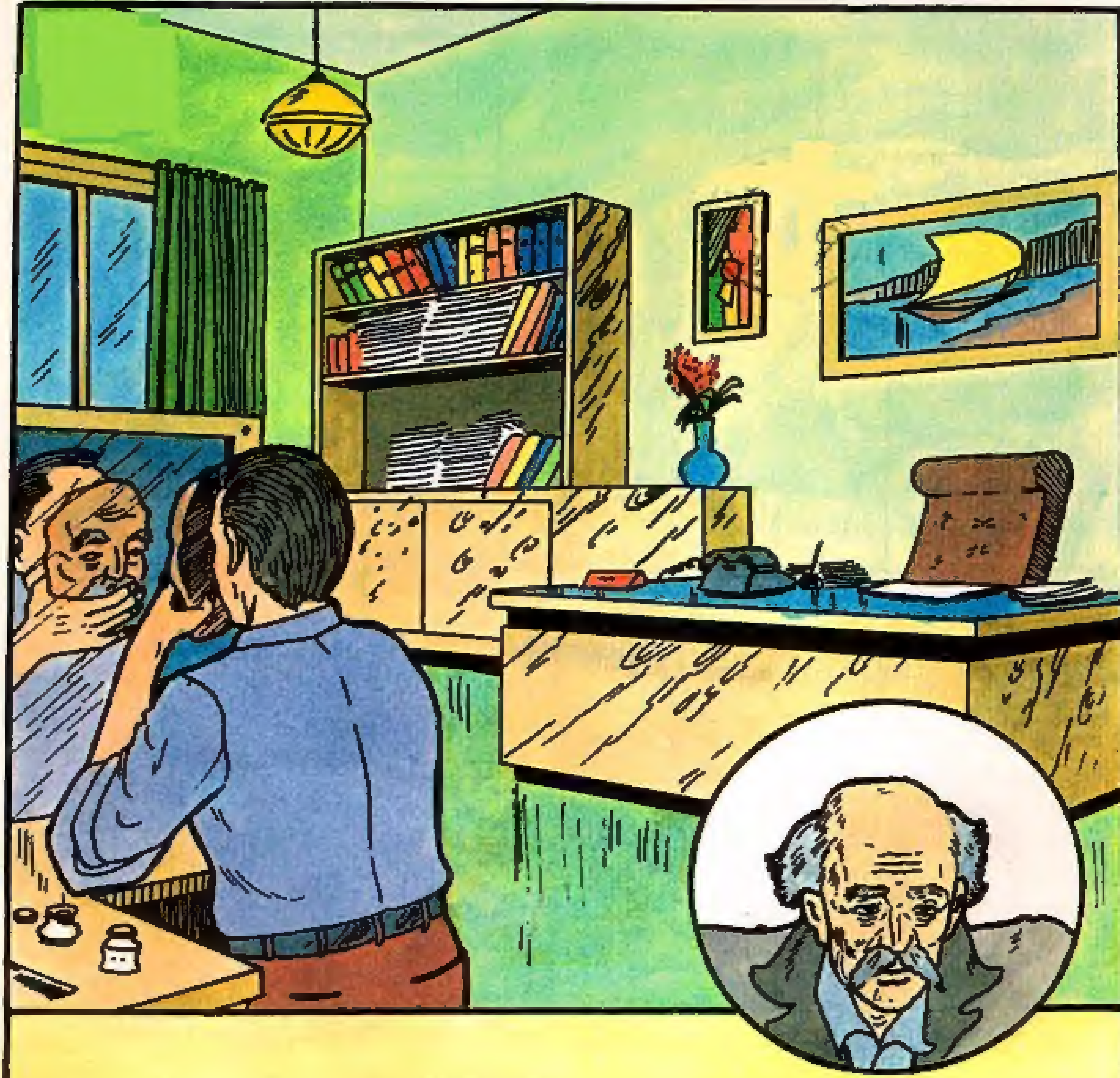
الناشر

رسوم: أحمد ومريم الخطيب

خطوط: صلاح الشامي

إعداد: كفاح فاخوري

طباعة: مطبعة داغر



في العالم مؤسساتٌ وجمعياتٌ، مُهِمتها عمل الخير ومساعدة المظلومين من الناس.
ويُحكى أن رئيس إحدى هذه المؤسسات الكبيرة تنكّر يوماً بزي متسولٍ عجوز، وتجوّل
في إحدى المدن ليتأكد ما إذا كانت العاملات الإجتماعيّات في مؤسّستهِ يقُمن
بواجباتهنّ تجاهَ المظلومين في تلك المدينة، الذين هم بحاجةٍ إلى مساعدة.
أثناء تجواله، وَقفَ أمام باب منزلٍ تسكنُهُ سيدة كبيرة وثلاثُ فتيات.


أُنظري إلى هذا العجوز البشع
ماذا تُريد ؟
أنا جائعٌ .. هل أجد عندكن كِسرة خبز آكلها ؟
إذا أعطينا كل متسوّل كسرة خبز فإننا سنموت من الجوع بعد أيامٍ قليلة
ألم تفهم .. إنها تطردك
إلى أين يا سندريلا ؟
أُريد أن أتنشّق هواءً نقياً في الخارج
عودي بسرعة .. عليكِ أن تغسلي الصحون
مهلك .. خُذ كُلّ طعامي
هل هذا كُلّ طعامك ؟


نعم، ولكنني لست جائعة أنت سيد كبير، هذا الطعام ينشطك.
ما اسمك يا صغيرتي؟
سندريلا
أنت فتاة طيبة .. أتمنى أن يحقق الله كل أمانيك.
واضح البيت بحاجة إلى تنظيف.
سندريلا .. الصحون تنتظرك
تأخرت يجب أن أعاقبك. آه! يدي تؤلمني
غريب! ويدي أنا أيضاً. سندريلا .. إبدأي بغسل الصحون والـ...


بعد قليل، مرّ العجوز بجماعةٍ من الصيّادين.
سؤال من فضلك: مَن هذا الشاب؟ لماذا هو حزين؟
ألا تعرفه! إنه ابن الوالي.
بحث في مدنٍ كثيرة عن فتاة تصلح لأن تكون زوجة له، فلم يجد.
أعتذر لأنني ضايقتكما بأسئلتي. هذا الشاب وسندريلا يصلحان لأن يكونا زوجاً وزوجة.
أنظروا.. نام!
إنه يبتسم وهو نائم!
لنخرج من هنا على رؤوس أصابعنا حتى لا نوقظه.
أثناء نومه، حلم ابن الوالي بأنه يتحدث إلى فتاةٍ جميلة.


هل كنت أحلم فعلاً ؟!
آه .. أخيراً التقيت الفتاة الجميلة التي ستكون زوجة لي .
ترى من هي ؟ أين أجدها ؟
ولما عاد العجوز إلى مؤسسته :
يا أمين .. انظر في الدليل وأخبرني من هي العاملة الإجتماعية المسؤولة عن الحي الشمالي في المدينة التي زرتها اليوم .
قلت الحي الشمالي ؟ يا سيدي ؟ لحظة من فضلك
وجدتها .. إنها العاملة الإجتماعية جنان طيبا ، رقم هاتفها ٨٢٢٠٠٤
جنان طيبا .. جنان طيبا .. تذكرتها .. أليست هي التي تشتكي من كثرة مسؤولياتها وتطلب أحداً يساعدها ؟ أرجوك استدعيها .


إحضري حالاً .. رئيسنا يطلبك
جئتُ بناءً لطلبك .
أهلاً بك . تعرفت اليوم إلى فتاة في منطقتك تدعى سندريلا ، هي أجمل فتاة رأيتها في حياتي . لكنها تبدو حزينة . هل تعرفين السبب ؟
أعتقد ذلك .. توفيت والدتها منذ سنوات ، فتزوج والدها من سيدة ثانية ، لكن اختياره لم يكن موفقاً ، إذ أن زوجته الجديدة سيدة طباعها سيئة عندها إبنتان مثلها ، وجميعهن يعاملن سندريلا بقسوة .
ألم يلاحظ الوالد ذلك ؟
إنه ربان باخرة ، أسفاره كثيرة . وسندريلا إنسانة طيبة تحاول ألا تزعجه بمشاكلها حين يعود إلى منزله .


هذا العجوز.. يجب أن نُساعد هذهِ الفتاة المسكينة .
إليكَ الخُطّة
هل تسمح لي بمُرافقة الآنسة جنان في مُهمتها ؟
لا مانع.. إذهب معها


في هذه الأثناء، وفي دارة الوالي:
!
ما به يركض؟
وجدتُها.. وجدتُ الفتاة التي سأتزوجها
عظيم!
مَن هي؟
لا أعرفها
لا تعرفها؟ وكيف وجدتها إذن؟
ابني مريض! نادوا الطبيب.
ابن الوالي مريض.. نادوا الطبيب.


أنتما لا تفهمانني .. التقيتُها في حفلةٍ الآن .
أيةُ حفلة ؟ ألم تكن في رِحلةِ صيد ؟
ربما يقصد رِحلة وليس حفلة .
إبن الوالي مريض .. أحضروا الطبيب بسرعة
رأيتُها في مناجي . كنا نقيم حفلة هنا ، فالتقيتها . إنها جميلة جداً ، وأظن أنها من أهل هذه المدينة .
مهلك .. سأقيم حفلة كبيرة هنا أدعو إليها جميع أهل المدينة . ربما ستكون الفتاة التي حلمت بها بينهم .
فكرة ممتازة .. إنني فخورة بك يا زوجي العزيز .


وفي اليوم التالي :
سيداتي آنساتي سادتي .. وردنا الآن هذا الخبر : يدعو سعادة الوالي جميع عائلات المدينة إلى حفل استقبال تُقام في حديقة دار ته بمناسبة عودة ابنه من رحلة طويلة في الخارج وذلك مساء الخميس القادم . الدعوة موجّهة إلى الجميع .
إلى الجميع .. مفهوم ؟
مفهوم
ربما سيجد ابن الوالي زوجة لهُ في هذه الحفلة .
وفي يوم الحفلة :
آه .. أنا في هذا البيت للعمل والتعب فقط ولا أرتاح إلا حين أنام .



أَ إلى جالسة ؟ هيّا قومي ساعدي أختيكِ. كسولةٌ لا تصلحين لشيءٍ.
جئتُ لأُساعِدكُما
تأخّرتِ .. إقتربي
أخيراً وصلت ثيابكُما من عندِ الخياط.
سندريلا .. هاتِ ثوبي إنّه الموشّى بالفِضّة.
سندريلا .. ناوليني الثوب الموشّى بالذّهب إنّهُ لي.


سندريلا .. احضري مرآتي وصففي لي شعري
سندريلا .. ساعديني لأرتدي ثوبي .. ثم أعطيني حذائي .
أرجوكما .. إن عندي يدين فقط .
لا أريد أن أسمع إجاباتك السخيفة .. أحضري شعري المستعار .
لم أذق الأكل منذ يومين
وأنا أيضاً ..
يجب أن تلفتا نظر ابن الوالي .. لا تنسيا ، انه يفتش عن فتاة يتزوجها
إذا اختارني ابن الوالي زوجةً له ، فسيكون في خدمتي مئة خادم .
وأنا أيضاً .
كانتا تسمعان سندريلا تتنهد .
لم يخطر ببالهن أنها حزينة .


لماذا هذه القسوة ؟ انني أفعل ما باستطاعتي لأسعدكن
ألا تحبين أن تحضري الحفلة وأنتِ ترتدين ثوباً من الحرير الأصلي وتزينين عنقكِ بالحلى والجواهر ؟
لتحضر الحفلة كما هي .. فأنا متأكدة بأنها ستلفت نظر الجميع .
وسيعجب بها ابن الوالي كثيراً إذا أخبرناه كم هي ماهرة في كسر الصحون .
هاها ها ها .. إنها تبكي .
إذا أخذناها معنا ، ماذا سيقول الناس عنا ؟
كفى .. لتضع كل منكما بعض الحمرة على خديها . يجب ألا تنسى أن واحدة منكما ستكون زوجة ابن أهم إنسان في المدينة .


كيف نبدو؟ ألسنا رائعات؟
أسرعا وإلا تأخرنا
سندريلا.. اسمعي جيداً. لا أريد أن أعود في المساء وأجد البيت على حاله. يجب أن تنظفي أرض كل غرفة، وتطعمي الحيوانات في الحديقة، وتغسلي الثياب الوسخة. لا أريد أن تضيعي دقيقة واحدة أمام التلفزيون. مفهوم؟
يا له من يوم طويل. كل هذا التعب ولا اسمع كلمة شكر. ترى كيف ستكون الحفلة؟ في حياتي لم أحضر حفلة من هذا النوع. ليتني أذهب إلى الحفلة، ربما أتعرف هناك إلى شخص يحبني. آه كم أنا بحاجة إلى شخص يحبني.


طلبت مني ألا أشاهد التلفزيون .. إنه سلوتي الوحيدة
رائع .. التلفزيون يبثّ الحفلة
يغنين للحارس ! الجميع يضحكون عليهن . كم هنّ بسطاء .
الباب يُقرع .. تُرى من القادم في مثل هذا الوقت ؟


أهلاً.. لعلي أقدر أن أخدمكما ؟
اسمي جنان طيبا.. عاملة إجتماعية.. وهذا صديقي أمين.
أهلاً سندريلا
أتعرف اسمي ؟!
إننا نبيع الناس المعذبين السعادة والفرح.
ليتني أملك مالاً لأشتري منكما بعض السعادة والفرح.
لا نريد مالاً.. تكفينا منك ابتسامة تشعرنا بأنك مسرورة ؟
عيناك حمراوان !.. ألكنت تبكين ؟
أمين.. أحضر الطعام.


وبسرعة ، أحضر أمين الطعام وفرشت مائدة شهية .
والآن .. ماذا تتمنين ياسندريلا ؟
أتمنى أن أشكركما على هذا الطعام الشهي .
ألا تتمنين أن تحضري حفلة الوالي ؟
نعم ولكن ..
مفهوم .. مفهوم .. لا يمكنك أن تحضري الحفلة وأنت ترتدين هذه الثياب . أمين .. أحضر الثوب الأبيض .


لا أصدّق عينيّ.. أخاف أن أكون في حلم.
هذا لأثبت لك أنك لا تحلمين.
تعالَي معي إلى الخارج. أميني ليستعدوا.
حاضر.
ما هذا كلّه!
كلّه لكِ


سيّارة فخمة !..
سائق ومرافقون !..


إذا كنت أحلم يا الله، فأرجوك ألا توقظني.
ما زلت بحاجة إلى حذاء .. أين الحذاء الزجاجي يا أميري؟
لم أكن سعيدة في حياتي مثلما أنا الآن.
هيا .. بإمكانك أن تذهبي إلى الحفلة. ولكن تذكري عليك أن تعودي في تمام الساعة الثانية عشرة. إذا تأخرت لحظة واحدة فإنك لن تجدي السيارة ولا سائقها ولا المرافقين فينفضح أمرك.
خذي ضعي هذه السماعة اللاسلكية خلف أذنك لنبقى على اتصال مستمر معك.
أشكركما .. وسأتذكر أن علي أن أغادر الحفلة قبل الساعة الثانية عشرة.


ليست بعين الصورة .. ولا أظن التي سألتقيها .. كانت مجرد حلم .
سيدي .. في الباب فتاة ترفض أن تذكر اسمها .
هه .. ماذا تقول ؟ تُرى من تكون ؟
أرجو أن تكون بثينة .
شعر ابن الوالي وكأنه يسمع موسيقى حالمة سبق له أن سمعها من قبل .
إنها الموسيقى ذاتها التي كنت أسمعها في الحلم .


هل حُلمي يتحقّق؟
أم أنني أحلم من جديد!
إقترب ابن الوالي من سندريلا، وسارا معاً إلى وسط الحديقة.
صمتَ الجميع وأخذوا يَنظرون إلى الفتاة الجميلة مُعجبين.
ثم قالت إحدى السيدات:
كم هي جميلة!
لا أرى شيئاً جميلاً فيها.. أليست نحيلة جداً؟
على العكس، أراها بدينة جداً.
هل لي أن أعرِفَ إسمكِ يا آنسة؟
لن أقول له إسمي الحقيقي.. نَسيتُ أن أسأل الآنسة جنان أيّ إسم أستعمل لأُعرِّفَ به عن نفسي.



تفضّلين السكوت؟ هل أنتِ أميرة أم مليكة جمال؟
ليته يعرف أني لستُ سوى فتاة مسكينة.
أما زلتِ تفضّلين السكوت؟
جئتُ لكي أتعرّف إليكِ عن قرب.
سعادة الوالي!
يبدو أنها نالت استحسان أبي.. أخيراً وجدتُ زوجة تناسبني فعلاً؟
مضى الوقت دون أن تشعر سندريلا أن الساعة أشرفت على الثانية عشرة. وسمعت صوت أمينة يبلّغها بواسطة السمّاعة اللاسلكية:
السيارة تنتظرك.
سأذهب حالاً.
أبهذه السرعة...! ما زالت الساعة الثانية عشرة.


الثانية عشرة !
أركضي ياسندريلا .
لا تدعوها تذهب .. أرجوكم .
يا إلهي .. أين السيارة ؟
سندريلا .. إقتربي .
أمي .. أنتِ هنا .. الحمد لله .


إنزعي عنك الثوب الأبيض وارتدي هذا بسرعة .
سارت سندريلا في الطريق الى بيتها ، ومرت أمام عدد من الحراس الذين كانوا يبحثون عنها ، فظنوا أنها متسولة ، ولم يعرفوها .
ما هذا ؟ فردة حذائها ! فكرة ...
سأجعل جميع فتيات المدينة يجربن فردة الحذاء هذه ، والفتاة التي تناسب قدمها تكون هي ، فأتزوج منها .


في اليوم التالي قرر ابن الوالي أن يزور محل الأحذية الزجاجية الوحيد في المدينة.
هل اشتريت كل ما طلبته منك؟
نعم، ما عدا شيئاً واحداً لم أعد أذكره.
ما دمت نسيته فهو ليس مهماً. أسمع قرعاً على الباب.
سأفتح.
هه.. من؟
شخص ما.. هل أدعه يدخل؟
وماذا تنتظر؟
ها هو.. دخل دون أن يدعني أسمح له بالدخول.
من؟ ابن الوالي! أحمق.. لست أنت يا سيدي. هو.. هو لا يعرفك.. شرفتنا يا أهلاً يا أهلاً يا شباب يا شباب! اصنعوا أشكالاً زجاجية متنوعة تكريماً لابن الوالي.


أشكالاً جميلة فعلاً.. أشكرك. والآن، هل يمكنك أن تخبرني من اشترى مثل هذا الحذاء.
هذا الحذاء؟! لا أحد.
لا أحد؟!
صدقني.. عملي لا يصنع حذاءً زجاجياً مثل هذه الجودة. آسف لأنني لم أقدر أن أساعدك.
وهل أنا مضطر لأخبره أن أخي أمين جاء في البارحة وطلب مني أن أصنع له حذاءً صغيراً لإسعاد فتاة. عائلتنا اعتادت عمل الخير بصمت.
وانتقل ابن الوالي من بيت إلى بيت، يطلب من كل فتاة أن تجرب فردة الحذاء التي يحملها مرافقه.
وأخيراً وصل إلى بيت سندريلا.


صغّري قدمك قدر استطاعتك.
أمي أية قدم عندي هي الأصغر؟
مناسب لولا الكعب.
ربما تمددت قدمي لأنني مشيت كثيرًا اليوم.
والآن دورك أنت يا عزيزتي.
يجب أن أجعل قدمي أصغر من قدم أختي.
مناسب أيضًا.. لكن المشكلة في الكعب أيضًا وأيضًا.
هذا الحذاء لن يناسب لن يناسب قدم أية فتاة تجاوزت العاشرة من عمرها!
ما الذي أتى بك إلى هنا الآن؟ عودي إلى المطبخ.
يجب أن تجرب الحذاء هي أيضًا.. أليس كذلك يا سيدتي؟



وفي الحال ، حضرت العاملة الإجتماعية جنان طيبا وبرفقتها أمينة .
ولم ينقضي وقت طويل حتى جعلا سندريلا تستعيد شكلها الذي كانت عليه في الحفلة .







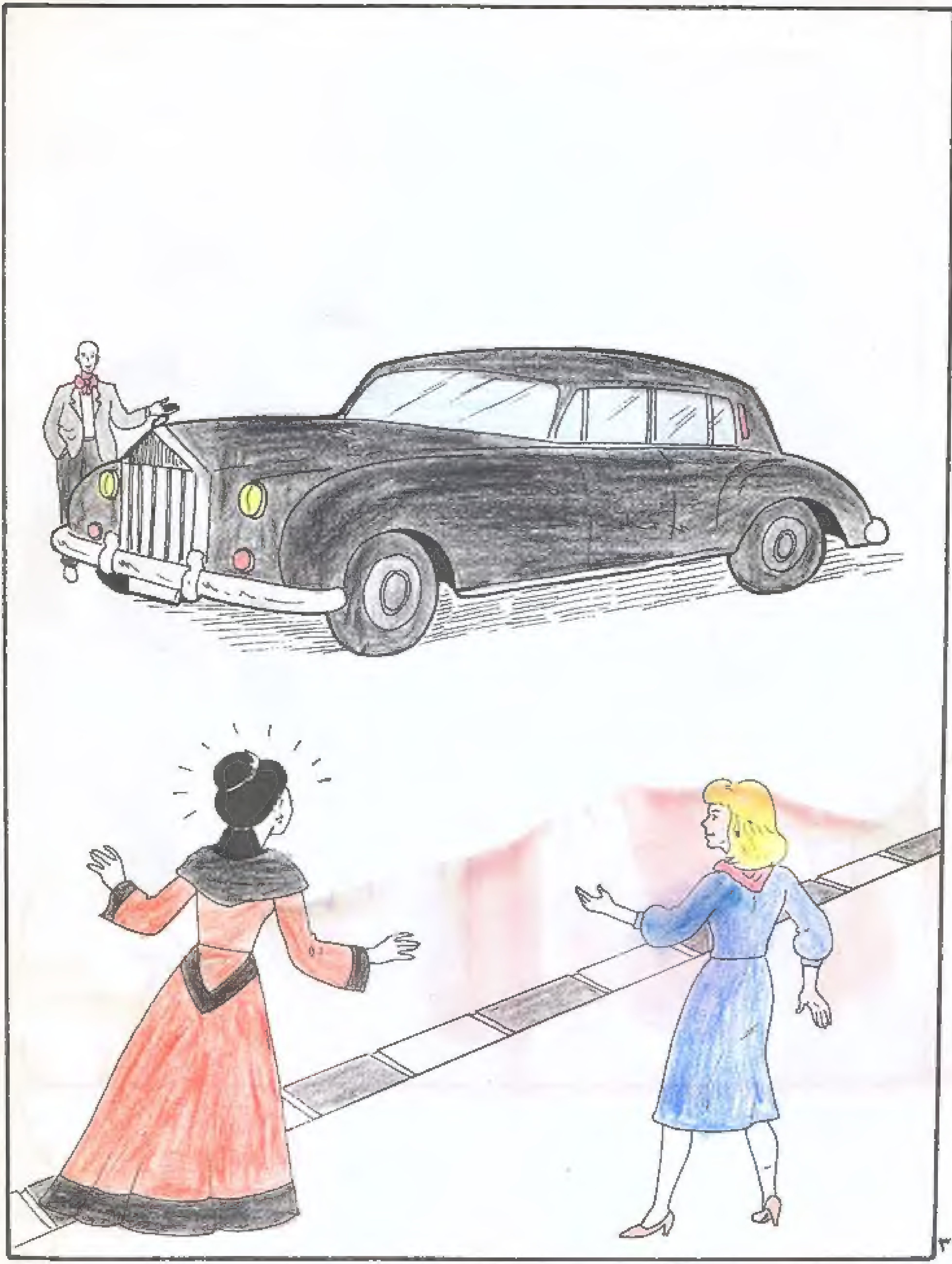



وعُقِدَ قِرانُ ابنِ الوالي على الفتاةِ الطيبةِ سندريلا .
يبدو أن الوالي وزوجته سعيدان جداً .



وهكذا عاشت سندريلا حياة سعيدة مع زوجها ووالديه .

لوّن هذا الرّسم:



القصص العالميّة المصوّرة

صدر منها:

١ - سندرلا
٢ - العندليب
٣ - نهاية الطمع
٤ - ضفائر والدببة الثلاثة
٥ - الحاكم وثيابه الجديدة
٦ - فرخ البط القبيح

دار المعرفة
بيروت

السعر: ٤٠٠ ق.ل